رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 21- سورة النحل | من الأية 601 إلى 901

عبدالرحمن العجلان

يخبر جل وعلا في هذه الايات الكريمة عما اعده الله جل وعلا من العذاب العظيم لمن كفر بالله من بعد ايمانه الكافر يستحق العذاب لان الله جل وعلا فطر الخلق - 00:00:00

على عبادته كل مولود يولد على الفطرة وارسل الرسل وانزل الكتب ليقيموا الحجة على العباد فلا يكون للعباد على الله حجة لان الله جل وعلا فطرهم على الايمان وارسل رسله وانزل كتبه - 00:00:39

في بيان عبادته وطاعته جل وعلا فمن كفر بالله يستحق العذاب واشد من ذلك وافظع من امن ثم كفر من ذاق طعم الايمان واسلم لله بقلبه وجوارحه ثم ارتد عن الاسلام - 00:01:21

فهذا يستحق العذاب العظيم لما لانه اسلم واطاع الله وعرف الاسلام والايمان فمعصيته اشد من ناحية اخرى ان في كفره بعد اسلامه تنفير لمن لم يسلم عن الاسلام لان من لم يسلم يقول - 00:02:06

لو كان في الاسلام خير فمكث فيه اولئك الذين اسلموا لكنهم ارتدوا وتركوا الاسلام ففي ذلك تنفيذ ودعوة لمن اسلم بان يسلك مسلكه فيرتد ولهذا رتب الله جل وعلا على من ارتد عن الاسلام - 00:02:52

العذاب العاجل قبل الآجل عذاب الدنيا المبادرة والمسارعة بالقتل يهودي على يهوديته او نصراني على نصرانيته اذا رغب في ان يدخل بلاد المسلمين ليطلع على تعاليم الاسلام ادخل ما اسلم - 00:03:29

ورغم العودة الى بلاده يعود الى بلاده ولا يتعرض له بسوء حتى يبلغ مأمنه حتى يبلغ مأمنه ولا نرايقه وهو عندنا وانما تبين له تعاليم الاسلام السمحة السهلة المحببة للقلوب - 00:04:06

ندعوه الى ذلك سواء كان جاء من اجل ان يتعلم او يعرف الاسلام او جاء للعمل او جاء لطلب الرزق فدخل البلاد بامان في حاجة المسلمين اليه فيدخل ولا يتعرض له بسوء - 00:04:37

يقول عليه الصلاة والسلام من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة معاهدة الكافر دخل البلاد بعهد وامان من المسلمين رغم العودة الى بلاده يعود ولا نتعرض له بسوء ولا نقتله لانه كافر - 00:05:03

لانه دخل بامان اما من دخل في الاسلام ثم ارتد عنه الى اي دين من الاديان وجب قتله يستتاب فان تاب والا قتل في الحال ولا ينتظر به سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:05:25

من بدل دينه فاقتلوه ويقول عليه الصلاة والسلام لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث السيد الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة فاذا رغب عن الاسلام ارتد عن الاسلام وجب قتله - 00:06:01

قدم معاذ بن جبل رضي الله عنه على ابي موسى الاشعري رضي الله عنه وهو في اليمن وعند ابي موسى رجلا موسى وقال معاذ ابن جبل رضي الله عنه ما هذا - 00:06:32

قال هذا يهودي فأسلم فارتد عن الاسلام فنحن نرغبه في الاسلام او نراوده على الاسلام منذ شهرين وقال معاذ ابن جبل رضي الله عنه والله لا اقعد حتى يقتل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:06:57

وقتل الوعيد المترتب على المرتد عظيم فذنبه اعظم من الكافر الاصلي ولهذا قال جل وعلا من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره

وقلبه مطمئن بالايمان ولكن منشرح بالكفر صدرا فعليه - 00:07:20
غضب من الله ولهم عذاب عظيم فالمرتد عن الاسلام تجب استتابته فان كاب والا قتل ولا يمهل سواء كان يهودي او نصراني فاسلم ثم ارتد او مولود بين ابوين مسلمين - 00:07:51
والردة تحصل والعياذ بالله بترك الصلاة من ترك الصلاة فقد كفر العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر بين الرجل وبين الكفر او الشرك ترك الصلاة واذا ترك الصلاة - 00:08:24
شخص يدعي الاسلام ويستتاب فان تاب والا قتل لانه غير مسلم مرتد وجاهدوا وجوبها وجوب الصلاة تارك باجماع المسلمين لانه كحد وانكر ما اجمع عليه من الدين بالظرورة وذلك ان الصلاة اعظم اركان الاسلام بعد الشهادتين - 00:08:55
ومن تركها تهاونا وكسلا مع اعترافه بوجوبها فالقول الصحيح على انه يقتل مرتدا وقال بعضهم يقتل حدا لا ردة والفرق بينهما ان من قال يقتل حدا قال يغسل ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين - 00:09:26
ويرثه اقاربه المسلمون ومن قال يقتل كفرا وهو الذي اختاره جمع من العلماء وهو الذي يعبده الدليل قال لا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين ولا يرثه - 00:09:56
اقاربه المسلمون وانما يكون ماله شيئا في بيت مال المسلمين يصرف في المصالح في مصالح المسلمين او انكر وجوب الزكاة لو انكر وجوب صيام رمضان وان زكى وصام اذا انكر الوجوب - 00:10:19
باجماع المسلمين البريد ده ليست لليهود او النصراني الذي اسلم ثم ارتد وانما تحصل لكل شخص اذا انكر ما اجمع عليه من الدين بالضرورة انكر وجوب ما اجمع عليه بالوجوب - 00:10:46
في الدين من الضرورة الصلاة والزكاة والصوم والحج او استحل ما اجمع على تحريمه كان استحل الخمر لو استحل الزنا او استحل السرقة وارتد عن الاسلام قد يكره المسلم على الكفر - 00:11:24
سينطق بكلمة تدل ظاهرا على الكفر وقلبه ليس بكافر قد يكره على فعل يدل على الكفر فمن لطف الله جل وعلا بعباده ورحمته بهم وشفقته عليهم ان رخص لهم رخص للمكره - 00:11:58
بان يقول ما اكره عليه ولا ينقص اسلامه ما دام قلبه مطمئنا بالايمان كما حصل لبعض الصحابة رضي الله عنهم في الصدر الاول وقد اجمع العلماء كما نقل الاجماع الامام القرطبي رحمه الله - 00:12:39
على ان العبد اذا اكره على الكفر وخشي على نفسه القتل فانه مخير بين امرين له ان يستجيب لما طلب منه لتسلم نفسه يداريهم بالقول وله ان يصبر ويحتسب ولا يستجيب - 00:13:14
لما طلب منه وان قتل في ذلك قتل شهيدا ولكل فريق من هؤلاء نموذج من الصحابة رضوان الله عليهم فقد ثبت ان الكفار اخذوا عمار ابن ياسر رضي الله عنه - 00:13:57
واكرهوه على ان يقول في محمد صلى الله عليه وسلم قولا سيئا وان يمدح الهتهم والا قتلوه وقال رضي الله عنه ما طلب منه ثم ندم ندما شديدا وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم معتذرا - 00:14:32
وقالوا رضي الله عنه ما زالوا بي حتى قلت لهم ما ارادوا في ان نلتك بسب ونلت الهتهم بمدح وقال النبي صلى الله عليه وسلم كيف تجد قلبك قال رضي الله عنه اجد قلبي مطمئنا بالايمان - 00:15:03
ما اثر عليه هذا القول في قلبه وانما هذا كلام نطق به بلسانه ليتخلص منهم فقط والا فهو مؤمن بالله وبرسوله وقال عليه الصلاة والسلام الرؤوف الرحيم بامته ان عادوا فعد - 00:15:33
ان عادوا في ان تقول في سوءا وان تمدح الهتهم فحد قل لهم من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين بلال وبن رباح رضي الله عنه اخذه كفار مكة لما اسلم - 00:15:59
وبطحوه في رمظاء مكة في شدة الحر ووضعوا الصخرة العظيمة على صدره وهم يقولون له اكفر بمحمد ما ندعك حتى تترك دينك ويقول رضي الله عنه احد احد ويكرر اعلانه - 00:16:28

بتوحيد الله جل وعلا ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم ويقول والله لو اعلم ان هناك كلمة اغيظ لكم من هذه لقلتها افعلوا ما شئتم وصبر رضي الله عنه على العذاب - 00:16:57

وتحمل ما يصيبه في ذات الله ولم يجبهم ارادوا منه وحبيب ابن زيد الانصاري رضي الله عنه رضي الله عنه لما قال له سليلمة الكذاب اتشهد ان محمدا رسول الله؟ قال نعم - 00:17:19

فيقول له اتشهد اني رسول الله؟ فيقول لا اسمع فلم يزل به يقطعه اربا اربا يعني قطعة قطعة وهو ثابت رضي الله عنه على ايمانه بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم. وكذلك ما حصل لعبد الله ابن حذافة - 00:17:48

السهمي رضي الله عنه لما اسره الروم هو بعض المسلمين معه دعاه ملك الروم وقال له تكفر بمحمد واشركك في ملكي وازوجك ابنتي وقال والله لو اعطيتني ملكك وملك العرب - 00:18:15

ما كفرت محمد صلى الله عليه وسلم طرفة عين فما زال به يراوده ويهدده حتى امر بقدر عظيم يحمى في النار واتي باسير من اسراء المسلمين فالقي في القدر وتمزق لحمه وطار وبقي عظاما يراه بعينيه رضي الله عنه - 00:18:44

عبد الله بن حذيفة ابن حذافة فحاوله ان يكفر فقال لا والله رفع ليلقى في القدر فذرفت عيناه رضي الله عنه فطمع فيه الملك لعله يكفر فقال انزلوه وقال لم بكيت - 00:19:20

لعلك تستجيب لما طلب منك وتسلم قال بكيت لان لي نفسا واحدة تذهب في ذات الله والله لوددت ان لي بكل شعرة من جسمي نفسا تعذب في ذات الله فامر الملك بحبسه اياما طوالا - 00:19:49

وحبس عنه الطعام والشراب ثم ارسل له بلحم خنزير وخمر فتوقف عنهما ولم يأكل وقال لي ولا تأكل وقال والله انها ليلة حلال لاني مضطر والله انها لحلال ولكن اردت الا تشمت بي - 00:20:24

يعني تظن اني استجبت من اجل تجويعك اي وحاوله ليكفر الم يكفر رضي الله عنه وقال له تقبل رأسي وارسلك اطلقوا سراحك وقالت رسلني واسرى المسلمين لانه رضي الله عنه يقول اقبل رأسك من اجل - 00:21:01

سلامة اسرى المسلمين لا من اجلي انا وقال واسرى المسلمين تقبل رأسه وامر باطلاق سراحه مع من معه من اسرى المسلمين فذهب الى عمر رضي الله عنه وقال رضي الله عنه عمر حق على كل مسلم ان يقبل رأسه - 00:21:35

عبد الله بن حذافة السهمي وانا اول من يبدأ فقبل عمر رضي الله عنه رأس عبدالله رضي الله عنه وقام من حظر وقبل رأسه لانه رضي الله عنه ما قبل رأس ملك الروم - 00:22:03

من اجل سلامته هو وانما من اجل سلامة اسرى المسلمين. رضي الله عنه وارضاه فالمسلم اذا اضطر ان يأتي بامر محرما في الاسلام من قبل ظالم معتد فهو بالخيار ان شاء استجاب - 00:22:22

ليسلم من العذاب الذي لا يطيقه وان شاء امتنع وصبر في ذات الله ولو ذهبت نفسه فان ذهبت في ذلك فهو شهيد يرضى الله جل وعلا عنه وينزله منازل الشهداء - 00:22:54

ولذا قال جل وعلا من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن منشرح بالكفر صدرا فعليهم طلب من الله ولهم عذاب عظيم - 00:23:21

من كفر بالله الليلة هي بدل من قوله تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك هم الكاذبون الذين لا يؤمنون بايات الله من هم من كفر بالله من بعد ايمانه - 00:23:49

ويجوز ان تكون مبتدأ خبره فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره باستثناء استثناء للمكره وهل الاكراه المقصود به القول فقط - 00:24:23

او لا بأس ان يفعل قال بعض العلماء له ان يقول فقط كلمة الكفر وليس له ان يفعل فله ان يتكلم بكلمة الكفر وليس له ان يفعل كأن يسجد للاصنام - 00:24:55

والجمهور على ان له القول والفعل لان الله جل وعلا قال من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره ولم يخصص بالقول الا من اكره وقلبه

مطمئن بالايمان وقلبه مطمئن بالايمان جملة - 00:25:19
حالية والواو قبلها واو الحال ايها الحال انه حال كونه يتكلم بكلمة الكفر قلبه مطمئن بالايمان ثابت على ايمانه ولكن منشرح بالكفر صدره من اطمئن الى الكفر والكفار ومن اليهم - 00:25:48
في قلبه واصبح واحدا منهم هذا هو المتوعد بالوعيد اما المكره فقد عفا الله جل وعلا عنه ولكن منشرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله الله جل وعلا يغضب عليه - 00:26:18
ومن غضب الله جل وعلا عليه خسر الدنيا والاخرة والعياذ بالله ولهم عذاب عظيم مع غضب الله جل وعلا ووقته له عذاب عظيم عذاب في الدنيا للمبادرة بالقتل وعذاب في الاخرة في نار جهنم والعياذ بالله - 00:26:45
ذلك بانه يستحب الحياة الدنيا على الاخرة الذي حملهم على الكفر وترك الايمان تفضيلهم الدنيا على الاخرة والعاقل لا يفظل ما يفنى على ما يبقى الاخرة تبقى وهي دار القرار - 00:27:17
والدنيا تفنى قد يميل للكفار من اجل او منصب اومان هنا يستقر به الا اياما او سويعات او اشهر سنوات قليلة ويذهب ويتركه ويبقى عليه غضب الله وعذاب الله العظيم - 00:27:50
وحكم جل وعلا على هذا بالكفر بتفضيله الدنيا وميله اليها على الاخرة ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الاخرة. وان الله لا يهدي القوم الكافرين ومن يستحق الهواية والظلالة والغواية - 00:28:16
ويظل عن الصراط المستقيم والعياذ بالله ثم وصفهم جل وعلا بقوله اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم اولئك اسمه اشارة للبعيد دليل على بعد منزلتهم من الله ومن رسوله ومن المؤمنين - 00:28:47
وهم بعيدون عن الصواب كل البعد اولئك الذين طبع الله على قلوبهم ختم على قلوبهم اسمعوا الحق وكأنها لا تسمع ترى الايات والعبر وكأنها لا ترى له قلوب لا يفقهون بها - 00:29:22
ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها منهم الا كالانعام بل هم اضل اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم. عندهم قلوب واقول يميزون بها امور الدنيا - 00:29:49
لكنهم عن امور الاخرة معرضون غافلون ولهم اسماع يسمعون بها الكلام ولكنهم لا يستفيدون من اسماعهم بسماع الحق ولهم ابصار يرون بها الناس ويرون بها الطريق ويرون بها اعمالهم وصناعتهم - 00:30:10
واختراعهم واعمالهم لكنهم لا يرون بها العبر والايات الدالة على قدرة الله جل وعلا وعلى استحقاقه جل وعلا للعبادة وحده لا شريك له لا يستفيدون من اسماعهم ولا من ابصارهم - 00:30:40
ولا من قلوبهم وعقولهم لاخرتهم اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون حقا هم الغافلون المعرظون عما ينفعهم وان عملوا في الدنيا الاعمال الكثيرة والاختراعات والصناعات - 00:31:02
وكان لهم افكار في دنياهم لكنهم غافلون عن ما يراد بهم غافلون عن ما خلقوا له كما خلق الله جل وعلا الخلق الا لعبادته كما قال تعالى. وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون - 00:31:38
ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون. ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين واولئك اشارة للبعد في بعد منزلتهم عن الله جل وعلا وعن الخير والحق والصلاح - 00:32:00
هم الغافلون اوتي بضمير الفصل للتأكيد لانهم اخذوا من الغفلة الحظ الاكمل والاوفى متمكنون في هذه الصفة والعياذ بالله من غفلة عن الله وعن طاعته وعن عبادته وعن طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:32:18
وسلوك طريق المؤمنين لا جرم انه في الاخرة هم الخاسرون ما جرى ما لا شك ولا ريب او حقا انهم في الاخرة اتى بعدد من المؤكدات نؤكد لما بعدها وان - 00:32:47
مؤكدة والاتيان بظمير الفصل انهم مؤكد وتقديم الجار والمجرور في الاخرة هم الخاسرون فلا خسارة يا عدلها او تساوي هذه الخسارة خسارة الاخرة لان من خسر المال يوشك ان يعود اليه - 00:33:21

من خسر او فقد حاسة من حواسه يؤجر عليها بالاحتساب من فقد ما له او ولده في الدنيا يؤجر عليه بالاحتساب والصبر ولا تسمى خسارة اذا اذا احتسبها لقوله عليه الصلاة والسلام - 00:33:57

عجبا لامر المؤمن ان امره كله له خير ان اصابته ضراء فصبر ان اصابته ضرا فصبر كان خيرا له وان اصابته سراء فشكر كان خيرا له اي ضراء تصيب المؤمن في الدنيا - 00:34:22

خير له اذا احتسب ذلك وصبر وخسارة الدنيا لا تسمى خسارة وخاصة للمؤمن لانه مأجور عليها قد تكون له ربح وسعادة ومنزلة عظيمة في الدار الاخرة لا يدركها الا بهذا الشيء في الدنيا - 00:34:43

فليست اذا بخسارة وانما هي ربح لكن الخسارة العظمى هي خسارة الاخرة والعياذ بالله يكون خالدا مخلدا في النار يتمنى الموت فلا يحصل له ونادوا يا ما لك ليقضي علينا ربك - 00:35:14

قال انكم ماكثون يتمنون الموت فلا يحصل لهم لما هم فيه من العذاب العظيم المستمر وهم خالدون فيها ما دامت السماوات والارض ففي هذه الايات العظيمة احكام مفيدة تحذير عن الكفر - 00:35:43

والردة وانكار ركن من اركان الاسلام او امر من امور المسلمين المجمع عليه من الدين بالضرورة انكار ما وجب او استحلال ما حرم وان عذاب المرتد اشد من عذاب الكافر - 00:36:16

في الدنيا وفي الاخرة وان من اكره على كلمة الكفر اذا كان قلبه مطمئنا بالايمان فلا يقال له كافر وليس بكافر اضافا لما قاله بعض العلماء بانه قال يكون حكمه في الدنيا حكم الكافر - 00:36:49

وامره جل وعلا في الدار الاخرة الى الله والصحيح انه لا يقال له كافر اذا كان مكرها ممن يستطيع ان ينال منه واما الاكراه ممن لا يستطيع ان ينال منه شيئا - 00:37:16

يعتبر اكراها اذا كان الاكراه يصل الى حد ازهاق النفس والعذاب الشديد الذي لا يطيقه فهو معذور بذلك ان شاء الله وانه يجب على المؤمن مهما وعذب ان يطمئن قلبه بالايمان - 00:37:44

ان يكون قلبه واثق بالله جل وعلا ويصبر ولا يجزع يظن ان عمله لا يرضي الله يرتد او يترك ما هو عليه من الايمان بالله الله جل وعلا يبتلي عباده ببعض الامور - 00:38:15

وربما تكون خيرا للعبد ينال العذاب بالدنيا لكن ينال الرفعة والمنزلة العظيمة في الجنة في الدار الاخرة وكما قال عليه الصلاة والسلام ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم - 00:38:40

رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط والمؤمن لا يدري ماذا عند الله جل وعلا قد تكون هناك منزلة لهذا الرجل ان الله جل وعلا في الدار الاخرة لا ينالها بعمله. وانما ينالها بشيء مما يصيبه من الاذى - 00:39:09

والمصائب في نفسه او في ما له او في ولده ولذا يجب على المؤمن ان يرضى ويحتسب ما يصيبه في ذات الله جل وعلا وان من اعرض عن طاعة الله جل وعلا - 00:39:34

وقد طبع الله على قلبه وسمعه وبصره فلا يستفيد من عقله ولا يستفيد من سمعه ولا من بصره بل تكون هذه حجة عليه لانه لو لم يكن عاقل فانه غير مكلف - 00:40:05

وانما العاقل الذي يعرض عن طاعة الله جل وعلا يكون عقله حجة عليه والعياذ بالله وما استعمل عقله فيما ينفعه وانما استعمله فيما يضره وان من اعرض عن طاعة الله جل وعلا فهو غافل - 00:40:32

وان كان يضل او يضله بعض الناس انه مفكر وذكي وعاقل وهو خاسر في الدنيا والاخرة وانا لما نال في الدنيا لان الرابح في الدنيا هو من استعمل الدنيا في طاعة الله - 00:41:02

الدنيا والاخرة ومن استعمل ما اعطي في معصية الله فقد خسر الدنيا والاخرة والعياذ بالله والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:41:27